

التبيان في تفسير القرآن

(115) درجاتهم، وإنما قال (إليه) لانه هناك يعطيهم الثواب، كما قال في قصة إبراهيم (إني ذاهب إلى ربي) (1) أى الموضع الذى وعدني ربي، وكذلك الموضع الذى وعدهم الله بالثواب فيه. وقيل: تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره من عروج غيرهم خمسين ألف سنة، وذلك من أسفل الارضين السبع إلى فوق السماوات السبع - ذكره مجاهد - وقوله (يدبر الامر من السماء إلى الارض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) (2) فهو لما بين السماء الدنيا والارض في الصعود والنزول الف سنة: خمسمائة صعودا وخمسمائة نزولا - ذكره مجاهد - ايضا. وقيل: المعنى ان يوم القيامة يفعل فيه من الامور ما لو فعل في الدنيا كان مقداره خمسين الف سنة. وقال قوم: المعنى إنه من شدته وهو له وعظم العذاب فيه على الكافرين كانه خمسون الف سنة، كما يقول القائل: ما يومنا إلا شهر أي في شدته، وعلى هذا قول امرئ القيس: ألا ايها الليل الطويل ألا انجل * بصبح وما الاصبح منك بأمثل ويالك من ليل كأن نجومه * بكل مغار الفتل شدت بيزيل (3) ويؤكد هذا ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه لما نزلت هذه الآية قيل له ما أطول هذا اليوم؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) (والذي بعثني بالحق نبيا إنه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا) وقال الضحاك وقتادة: هو يوم القيامة. وقال الزجاج: يجوز أن يكون (يوما) من صلة (واقع) فيكون المعنى سأل سائل بعذاب واقع في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وذلك العذاب يقع يوم القيامة. وقال الحسن: تعرج الملائكة بأعمال بني آدم في الغمام، كما قال _____ (1) سورة 37 ص آية 99 (2) سورة 32 ألم السجدة آية 5 (3) ديوانه 152 (*)